الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 83

منزلة الذوق (الجزء الأول)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، مع منزلة الذوق من منازل اياك نعبد واياك نستعين، من كتاب مدارج السالكين، والذوق وما قبله هو من مقامات المحبة، اذ ان الوجد الذي تكلمنا عنه والبرق والدهشة والهيمان وهذه المنازل التي تحدثنا عنها انما هي كلها مندرجة تحت مقام عظيم من مقامات العبودية هو مقام المحبة، وذلك لان العبودية غاية الحب مع غاية الذل، منزلة الذوق كلمة ذوق هي من مباشرة الحاسة الظاهرة والباطنة للملائم والمنافق، وهذا تعريف ابن القيم، الذوق هو مباشرة الحواس، وهذا متفق عند الناس انه يقول لك دوق الاكل، تذوق الشيء، تقوم تشوفه تقول ده مر، لابد من مباشرة حاسة للملائم والمنافق، الكويس والكعب، تقول ده ريحته طيبة وده ريحته نتنة، ده جيد، الكلام هذا سيء، المنظر هذا جميل، المنظر هذا قبيح، الطعام هذا حلو، وهذا مر، هذا مباشرة الحاسة، لكن الذي مباشرة الحواس الباطنة، واحساسها العميق بالملائم والمنافر ايضا، طيب في القرآن وفي لغة العرب الذوق لا يتعلق بحاسة الفم فقط، عند الناس الذوق يتعلق بحاسة شنو؟

الفم، لكن الذوق يتعلق حتى كما قلت لك بالعين، يتعلق بشنو؟ بجميع الحواس، ومن ذلك قوله تعالى عن الكافرين في جهنم، ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ذوقوا ما حيكون بخشمهم سوف يكون بكل جسدهم وحواسهم، قال تعالى ﴿فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ قال جل وعلا ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ اذاقها الله لباس الجوع، طبعا ده شغل حتى لا تتخيل انهم متعلق بالطعام والشراب ربط

ذلك باللباس، للدلالة على اشتمالهم الجوع والخوف صار الجوع والخوف عندهم ملامسا له ومباشرا ومهيمنا عليهم كهيمنة اللباس واحاطته بصاحبه ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ منزلة الذوق مبنية على قول النبي عليه الصلاة والسلام ذاق طعم الايمان، من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نبيا، ذاقا ذاق بمعنى هذا من سوف نعرفه بعد قليل عبر النبي عليه الصلاة والسلام عن حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرة القلب لمقامات الايمان عبر عنه بالذوق يعني انك تدرك المحسوسات والماديات بالحواس فتعرف وتستمتع بالجيد والجميل والحلو منها فان القلب كذلك يباشر الايمان القلب بهذه الحلاوة وبهذا الذوق الرفيع، طيب احيانا يعبر عن هذا الذوق بالحلاوة.

ثلاث من كن فيه وجد بهن شنو؟ حلاوة الايمان وليست حلاوة في اللسان، انما هي حلاوة في الجنان في القلب جوة جوة القلب، في زول بيصير له حتى الطحنية بياكلها، بيقول حلوة، ياكل اسكريم، تقول حلو، ياكل باسطة، تقول حلوة، يخض يتحنضل، يقول شنو؟ يقول مر، القلب مع الايمان ولذلك يذهب ابن القيم بعيدا فيقول بان النبي عليه الصلاة والسلام كان يدرك معاني الايمان يدرك معاني الايمان وحقائق اليقين كما يدرك احدكم لذة الطعام والشراب ويتذوقه، اين هذا؟ النبي صلى الله عليه وسلم كان يواصل في الصيام، يواصل معناه شنو؟ حتى الليل يكمل الصائم، حتى ساء اليوم، هذا اسمه صوم شنو؟ صوم الوصال، نهى، قال اني لست كهيئتكم، اني ابات عند ربي يطعمني ويسقين، قال اني ابات عند ربي يطعمني ويشنو؟ ابن القيم، قال لقد غلظ حجاب من ظن ان الله يطعمه ويسقيه بطعام حسي، يعني شو يا اخوانا؟ مش معنا انه بتنهي الصينية من السما والله على كل شيء قدير، انزلها الله للحواريين ولعيسى عليه السلام والنبي وسلم اجل صينية من السما يأكل في هذا الليل ويصبح صايم، هل كده هي ما قال اني لست كهيئتكم اني ابات عند ربي يطعمني وشنو؟

ويسقيك، اصلا لو كان هذا طعام من السماء حسي يؤكل بالفم؟ ما الفرق بينه وبين اصحابه؟ اني لست كهيئتكم، لكنه غذاء من الروح ونوع من التأمل والتفكر، يجعله يستغني عن لذة الطعام والشراب وعن القوت حتى يكون في مصاف من يستغني عن الطعام والشراب، استغنى عن الطعام والشراب، فرق عظيم الروم، لما سأل ابا سفيان سأل هرقل ابا سفيان، هل يرتد احد ممن تبع هذا الرجل؟ سقطة لدينه قال له في زول اسلم وتاني رجع بقي تاني معكم ابو سفيان كان صادقا قال ابو سفيان والله لولا اني خشيت ان يظهر كذبي كدت ان اكذب لكن ابى يكذب ابو سفيان ابي يكذب قال لا يرتد منهم احدا سخطة لدينه فماذا قال؟ هرقل

قال وكذلك الايمان اذا خالطت حلاوته بشاشة القلوب نجيب ولا ما نجض؟ نجي ولا ما نجد؟ نجد في نقل وكذلك الايمان اذا خالطة شنو؟ حلاوته بشاشة القلوب هذا ذوق، فتارة يعبر عنه بالحلاوة وتارة بالذوق، وتارة بالطعام والشراب ولكن خلاصة المسألة كما قال ابن القيم اراد هرقل ان يستدل بهذا على انها دعوة ورسالة وليست بملك ورئاسة، انها دعوة وشنو؟

ورسالة وليست بملك وشنو؟ ورئاسة، الان للاسف الشديد ما يحصل في بلاد المسلمين وواقع بلادهم يدل على ان الذي يدور انما هو صراع على الملك والرئاسة، اسمحوا لي ان اقول حتى الجماعات الاسلامية التي اختلفت ووقع بينها الصراع اذا نظرت لن تجد هنالك صراع لا في اية ولا في حديث ولا في منهج ولا في فكر انما هو في شنو؟ في الرئاسة للاسف الشديد، وهي الجماعات التي تريد ان تصلح وما استطاعت ان تصمد امام شعاراتها، فكيف تستطيع ان تحدث تغييرا؟ او ان تحمل دعوة لغير للاسف الشديد والله المستعان وعليه التكلان، طيب اقول يقول ابن القيم خلاصة المسألة ذوق حلاوة الايمان والاحسان امر يجده القلب، ويشعر به الفؤاد وتكون نسبته الى نسبة ذوق حلاوة الطعم الى الفم اقرب، يعني سموه ذوق ليه؟ هو اصلا ذوق ليس باللسان ولا بالحواس انما بشنو؟ بالباطن والقلب، لكن ليقرب الفهم كل الناس يعرفون قيمة الذوق للاشياء، فبالتالي الذوق اذا كان باللسان تدرك الاشياء الجميلة فان القلب يتذوق حلاوة الايمان ومقامات الاحسان، قال صاحب المنازل الهرو رحمه الله يقول باب الذوق قال تعالى ﴿هُذَا ذِكْرٌ﴾ ﴿وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾ هذا ذكر يا سلام ابن القيم قال والاستدلال من الهروي بهذه الاية في منزلة الذوق لا يسعفه.

الاستدلال ماله؟ لا يسعفه بعيد، لكن ماذا اراد؟ الذوق الشراب ولو عارف طعمه جابوا لك عصير بتاع برتقال قال لك ده برتقال بتاع من شنو؟ بتقول نذوقه ولا بتفتح طوالي؟ تفتحه طوالي لكن قل بسم الله بس كفيف نوع من الفواكه كده انت زول بتشوفه كده تقلبه تقول تشمه شوية وده ذوق وتدوقه كأنك امعاك بتاكله كان مرة بقى بتخليه الذوق مقدمة الشراب التذكر مقدم التذكر شنو؟ مقدمة المعرفة، ومن التذكر عبر المعرفة يدخل المؤمن الى مقامات الايمان والاحسان، فاذا دخل مقامات الايمان والاحسان وتذكر اخواننا شوفوا التذكر يوجب التبصر، بقاعدة في السلوك والتربية، يقول ابن القيم التذكر يوجب شنو؟ كيف؟ ربنا سبحانه وتعالى قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ اين جاء التبصر؟ جاء التبصر من طول التذكر، فابن القيم يقول الذوق مقدمة الشراب، والتذكر مقدمة التبصر والتبصر مقدمة للدخول في حقائق الايمان، ومن تأمل الحقائق وعرف وشهد الايمان بالمعاد تذكر صاحبه وصار بعد ذلك متذوقا لحقائق الايمان يعني لن تتذوق حقائق الايمان الا بشنو؟

الا بالتبصر ولن تتبصر الا بالتذكر، اذا لماذا بدأ الهروي منزلة الذوق بقوله جل وعلا ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ﴾ وما الذي هو ذكر؟ تحدث عن مجموعة من امور الاخرة، منها قول ﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ لانها تعد من ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ وهذا شنو؟ ذكر يعني من تذكر امر الاخرة تبصر ومن تبصر ذاقصر حقائق الايمان واليقين، طيب قارئ الهروي منزلة الذوق من اعلى المنازل التي فيها قواعد سلوكية رفيعة جدا، الان هذه قاعدة قلنا شنو؟ التذكر يفضي الى شنو؟ الى التبصر، ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ ذكر ربنا، اتنين قال الهروي والذوق ابقى من الوجد واجلى من البرق، هذا كلام الهروي، الذوق ابقى من الوجد، قلنا ان الهروي يرى الذوق ابقى من الوجد، واجلى من البرق، الوجد منزلة، وشنو؟ والبرق وشنو؟ منزلة، تابعتوه ولا ما تابعتوه معنا؟ طيب، قال الذوق اثبت في القلب وارسخ، ذلك لان اثر الذوق يبقى في القلب، الوجد عند الهروي عارض، ما له؟

تجد الشيء يعني يقول لك عنده وجبة، الوجدي ده حالة تعتريك من علو الايمان ونشوة، لكنها لا تستمر، هذا هو شنو؟ الوجه، اما الذوق فارسخ واقوى، عند الهروي الوجد والقلق، كما معنى ما اتكلم عنه، القلق، والهيمان كل هذه امور عارضة، اما قوله اجلى من البرق لان البرق خاطف، يا اخوانا البرق ده بيولع وبيضيف ولا بينتهي، هو زي ما برق ليه؟ بيظهر كده وبينتهي، في برق بيعمل نور ويكون واقف ساعات! ده برق ده ولا كشاف ليه؟ لانه بارق لانه خاطف ولذلك يقول الذوق اجلى من البرق وابقى من الوجد اظنها واضحة مش كده؟ لكن ابن القيم يخالف الهروي ولله بره لم يسلم له قال شنو؟ والله قال كلام متين، ركزوا معي، يرى ابن القيم ان الوجد ابقى من الذوق، يرى ان شنو؟ البرق شنو؟ ان الوجد ابقى، ليه؟ طيب قال اسمع الكلام دا كويس لانه دا نوع مناقشة، الهروي مستند ان الشخص قد يجد الشيء ولا يذوق طعمه، ممكن ولا ممكن قد تجد لكن ما شنو؟

ما تتذوق، كثير من الناس عندهم قرآن، لكن ما عندهم تذوق للقرآن ممكن يقرأ ويسمع لكن ما بيتذوق، ممكن يكون شايله، كثير من الاشياء يكون عندك ذرية، وجدتها صح؟ لكن ما استمتعت بها، يطلع صعبين وبدلا من ان يسعدوك، ممكن انكر واحد اتزوج امرا كل يوم عايش في مشاكل وجدع لكن شنو؟ ما استمتع بها دي حجة من؟ حجة الهروي باضافات مني ده كلام الهروي ما الهروي ده يثبت ان الوجد شنو؟ ان الوجد ابقى من شنو؟ من الذوق، بدليل ان الشخص قد يجد ولا يتذوق، قد يجد ولا يتذوق، اللي عنده اولاد وما متذوق ومو متذوقون وما مستمتعون، لانه ما بقى عاقل، لو كان عجل كان عرف حاجة، في ناس وجدوا القروش لكنها بتجد هل بتظن ان كل زول عنده مال سعيد؟ ليه؟ وجد ولم يتذوق، هذي حجة من؟ حجة الهروي، القائل بان الذوق اعلامي شنو؟ اعلاه ابقى من الوجد، الوجد اقل عند الهروين، والذوق شنو؟

اعلى، بحيث انه زول ما كل زول وجد تذوق، ممكن تجد ولا تتذوق، مثال تاني، زول عنده ملاريا، وجابوا له اكل، خشمه مرمر، الاكل فيه ودخلوا فيه خشمه دق، هل تذوق؟ ما تذوق ليه؟ لانه عنده ملاريا، معناها التذوق اعلى، لا يكون التذوق الا لصحيح سليم معافى مستبصر، نستمتع بالنعمة، جميل، من؟ حجة ابن القيم الود اعلى من الذوق واثبت، كيف؟ طيب، طبعا انت متخيل انه ابن القيم ثاني ما عنده كلام، لانه دا كلام مقنع، يرى ان الذوق اضعف، وان الوجد ابقى، والهروي يرى العكس طيب حجة ابن القيم قال الود اثبت ليس شوف نقيم ليس ود من وجد وجدا لا قال لكنه وجد وجودا وجود الشيء ابقى فكلمة الوجه يجد شنو؟ وجودا ولذلك عبر عن هذا بمن فاز برضا الله، قال سبحانه وتعالى جل وعلا شوفوا السداد القيم، والله السداد ابن القيم عجيب قال في اية الذين يفعلون الاعمال ولا يؤجرون عليها، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ﴾ وشنو؟

﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ هذا الوجود ليس بعارض انما هو وجود مثبت، ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ﴾ ولذلك لما اراد الله ان يمتن على نبيه في مقام من المقامات، في الدنيا قال له ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ طيب وكذلك قال عن عبده ايوب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ﴾ ومن مشتقات وجد يجد ليس وجدا لو كان وجدا لكان عارضا لان الوجد مجرد احساس وجد يجد وجودا ووجدانا وجد ابن القيم يرى ان بمعنى وجد يجد وجودا وجدانا هو اثبتوا وهو ارسخ، طيب دا شنو؟ قال صلى الله عليه وسلم وجد بهن حلاوة الايمان، فالوجد هنا ليس بمعنى الاحساس ولكنه بمعنى الادراك وليس مجرد الاطلاق انما الادراك العميق للشيء، وبهذا الوجد ابقى من شنو؟ من الذوق، طيب قال ابن القيم وجود حقائق الايمان في القلب وايجاد القلب للذة الايمان هذه مسألة زائدة راسخة والذوق لها ازيد لماذا؟ كلام طويل ونقاش طويل هذه خلاصته، يقول وهو على ثلاث درجات، الشنو؟

الذوق على ثلاث درجات، الدرجة الاولى ذوق تصديق طعم العدة، فلا يعقله ظن ولا امل ولا تعوقه امنية، كلام جميل جميل خالص، هي طبعا لما تكون مقطع بتشوفه، زي الرتانة الرطانة، وبيشوفوا زي الدراب دراب مش كده؟ طيب الكلام ده بسيط جدا، الدرجة الاولى ان يذوق العبد المصدق، قال ذوق التصديق طعم العدة، العدة الوعد، لانه معلول الاول مش كده؟ وعد مع الاول كويس يحذف اوله فيكون يستعاض عنها بتاء مربوطة في الاخر، صح؟ فعل لمن تحذف شنو؟ علا علا يعني لمن تقول وعد يبقى المصدر بتاع شنو وعد يعد عدة عدة صح؟ وتاني شنو؟ من المعلوم، وجد وجد يجد جدة، عرفت؟ فهنا يقول ذوق التصديق طعم

الوعد ستفهم، طيب معناه شنو؟ العبد المصدق اذا ذاق طعم الوعد من الله، ربنا ما وعد يا اخوانا، وعد صح؟ قال اللي بيعمل كده بيدخله الجنة، والجنة فيها كده وكده وكده، ده وعد من الله، والله لا يخلف الميعاد، ربنا اذا وعد اوفى، لانها تعني ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ انه كان شنو؟

﴿وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ مأتية يعني اتي، حاصلة، طيب، اذا صدق العبد حتى ذاق بقلبه طعم وعد الله، ما الذي يحصل؟ ثبت على حكم الوعد واستقام على امر الرب، ثبت على شنو؟ على حكم شنو؟ الوعد يا اخوانا زول عارف انه كان صلى بيعمل كده وكان تصدق بيعمل كده وكان حج الله بيعمل له كده وكان عمل الله بيعمل له كده وهو مصدق هيعمل شنو؟ بيرتاب ولا بيكون مستقيم وثابت؟ طيب ما معنى؟ قال فلا ظن باختصار من ادرك مصدقا طعم وعد الله وما اعد للمؤمنين من الجنات والنعيم المقيم والسعادة الابدية لا يعقله ظن يعقله اي يحبسه يحبسه، والذي يحبس البعير يسمى شنو؟ عقال البعير، والذي يحبس الانسان من القبائح يسمى عقل، فلان عاقل، سموه عقل ليه؟ العبوا سموه عقله ليه؟ لانه بيعجلك ويمنعك ويحبسك من الوقوع في القبائح، والدية التي تدفع تسمى شنو؟ عاقلة، الدير سموها شنو؟ عاقلة، لانها تعقل من هذه الدية من الاعتداء على الجاني او اهله فانها ترضيهم، عشان كده سموها شنو؟

سموه عقل، وتقول عقلت الكلام، شنو؟ عقلت الكلام وعقلته، يعني شنو؟ ما فهمت بس، حبسته في صدري وفهمته وادركته وحزته، واحط به هذا معنى يعقله، فقوله لا يعقله ظن لا يمنعه ظن من يا سلام اسمع الكلام الراقدة بقاعدتان من قواعد السلوك والله يا اخوانا ابن القيم ده في المدارج دي ابدع الدعشة دي قال اسمع هذا الكلام يقول لا يحبسه ظن يعني لا يتطرق اليه شك يا اخواننا اهم شي انك انت تؤمن ايمان قاطع وتاني الايمان دا ما يدخله شك ولا ريب، وهذه الميزة وجدها ابو بكر الصديق رضي الله عنه، عجيب ابو كذا، من يومه مات زعل في الدين ده اصل الزعزع رسخ رسوخ الجبال الاسراء والمعراج الناس قالوا نظموا قال ان قال فقط صدق ولا كلموا زات الرسول صلى الله عليه وسلم قال قال صدق ولا سمع منه في كلام والله نحنا الواحد فينا يتزعزع زعزعة كان سمع له كلام بتاع نصارى ساكت في الدين انه كدا والكتاب بتاعكم دا كدا يزحزحوا زعزعة ويضايقوا دي والله العظيم قالوا الرسول صلى الله عليه وسلم مات ناس قالوا مات وناس قالوا وناس قاعدين وناس قالوا ما مات وقف قال خطبة رجع الناس لعقلها.

يا اخي ابو بكر ده والله ما بيستحي، يا اخي ده الصديق الاكبر كما قال ابن القيم، يجي المرتدين يرتدوا قال لك قاتلهم، الصحابة قالوا من قاتلهم؟ نقاتل ناس تجد ان لا اله الا الله محمد رسول الله، لو منعوني عقال بعير يا اخي في الدين دا وثابت ثبات في الدين دا اصله متزحزح، لذلك كان الحسن البصري يقول ليس الايمان

بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، وقالوا الصحابة والله ما فاقنا ابو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء وقر في نفسه، هكذا ايمان ويقين ما في زحزحة نحنا يا اخي في اليوم نتقلب عشرين مرة، كل بكل مرة على ري، والغير كان جات لك مصيبة ساكت الزول يغير رأيه، كان الكفار بيبقوا احسن من المسلمين في جانب ناس يغيروا رأيه، والله العظيم يقين وثبات قليل عند الناس، عشان كده ربنا لمن تكلم عن هذا الايمان الذي تذوق ابن القيم جاب الاستدلال الاية هنا لكن ده حيجينا بعد شوية شوف الكلام ده كيف القاعدة ده شنو الكلام معناه من زعق طعم تصديق وعد الله عز وجل وايقن بما عند الله من السواد والاجر الجزيل لا يمنعه شيء من الاجتهاد والبقاء على الاستقامة والسعي والاجتهاد في مرضاة الله تعالى لانه ذاق طعم التصديق بالوعد.

فان من فوائد ذوق طعم التصديق بالوعد واليقين بما اعد الله في الاخرة، وهذا يحتاج الى يقين لان الاخرة غيبية عنا، الناس متمسكين بالدنيا ليه؟ ليه؟ ها؟ لان حاجة قدامه، لكن الجنة دي الناس ما لهم مزعزعين حتى مؤمنين بالخشم لكن ما داروا يعملوا عمل اهل الجنة ليه؟ وين اهل الجنة يقول لك؟ نحن ما شايفين ناوينا؟ الله قال لو قدام عينه كان بيؤمنوا وسوف اضرب لكم مثلا في المدارج ما في يا اخوانا انا برأيي مدارج حقتي في المدارج ما في لكن اسمع الكلام ده اقول لك الاتي في سمكة دايرين يصطادوه وقاموا اصطادوها بعد ما مرقت السمكة دي برا فلتت جنب البحر او من السنارة رجعت تاني البحر، في سمكة تانية لقت طعم معلق في الصنارة اللي تحت، السمكة ما تحت الموية ما شايفة البي فوق، لمن جت تاكل وخدها ده بوديكي في ستين داهية، الشتا انا شفته بعيني، انا شفت شنو؟

ها؟ بعيني، الشي دا خطر، السمكة كلمت اختها، قالت لها دا طعم، خاتم له ناس وكمان اوريك حاجة بيبرأ في عمارات ومطاعم وفلل وميادين واحواض سباحة وعالم وبعدين بيشيلوك يحطوكي برا وبعدين بيودوك الموردة بالاضافة مني انا وينضفوكي وينجدوكي عندهم قوة وعندهم صاج زيت سخن، قالت لها انت مجنونة، الصومال ممكن يكون في كلام زي ده زاته، ما صدقت، السمكة تسحب لانها قاعدة سحب، ما لها تطلع لفوق، قالت ما في عمارات وده كلام فارغ ذاته، نحنا ربنا جاب لنا في الكتاب شيل في الجنة، نحن الان ما زي السمكة تحت الموية ما مصدقين زاته الناس، تقول لهم في جنة وانهار والانهار تجري بغير وخدود، اللبن انهار العسل انهار، يا زول تحت الموية لكن في رسل مشوا شاف وجهه رسل مشوا شافوا جوه الرونا هذا مثال للملحد الذي لا يريد ان يؤمن الا برأي العين باطل، هل ترى ان السمكة الموجودة في باطن الماء؟

كونها لم ترى بعينها العمارات فوق الارض، هل هذا يعني انها لا توجد عمارة؟ زي ما شافت؟ شوفنا ما في، يا اخوان نراكم في المدارك دي شنو؟ التصور بتاع انه انت ما شفت ما معنى ما في؟ في بعدين السمكة قالت لها شنو؟ يا اخوان دا كله مني انا، قالت لا اول حاجة في بوركم، بيشيلوك ياخدوك في مركب، كيف؟ وفي حمارات وفينا؟ قلت لها اصل ما ممكن يا اخي، عمارات وين؟ هي تؤمن الا بشيشنو؟ الشاي فتحت البحر ده، لكن جوا الموية بعد في عالم اخر برا في الارض في عالم اخر، وكذلك في الاخرة عالم اخر ليس بالضروري ان تره، ولذلك لا تكن كهذه السمكة المخبولة، الناقصة تقول حاجة ما شفتها بعيني؟ ما بصدقها، طيب فاذا ابن القيم يرى ان المؤمن يقول لله كل يوم في سيد الاستغفار، وانا على عهدك وشنو؟ وعدك الله يا اخي ما استطعتم يعني انت لابد تكون ثابت بقلبك على الوعد وثباتك على الوعد يثمر نتيجة الاستقامة فانت في استقامة دائمة ولا تملك طاعات ولا تفتر من العزائم والايرادات لماذا؟

لانك مؤمن مصدقه الليلة وعدي ليس مجرد تصديق انما ذقت طعم الوعد، ادركت الوعد حتى ذقت شنو؟ حتى ذقت طعمه، قال ابن القيم لو كان الايمان مجازا ولم يكن الايمان حقيقة لم يثبت القلب على حكم الوعد، ثبوت القلب على حكم الوعد وطعمه انما بسبب مباشرة الايمان الحقيقي للقلب، ولذلك يا اخوانا رسل وصحابة شوفوا ونحن واحد ما في مقهارنة الفرق بيننا وبينه شنو؟ قال ما فاقكم ابو بكر بكثير صلاة ولا صيام ولكن بشيء شنو؟ وقر في قلبه الوقر في قلبه شنو؟ مؤمن مصدق ايمانك قاطع ما فيه شك، شو ابن القيم قال شنو؟ قال لا يفيد العبد الا اليقين بالمعاد، عشان كذا يا اخوانا انا كنت بسأل نفسيك كتير اقول يا اخوانا لماذا نجد في كتاب الله تعالى ولا سيما في الم القيامة وذكرها كثيرا، والله الله اعلم لن تجد صفحة من المصحف، ليس فيها ذكر الاخرة والقيامة، قل ان تجد صفحة، ما فيها شنو؟

ما فيها قيامة واخرة وجنة ونار لانه هذا هو الاساس، القاعدة يقول ثوب الله يا اخي ثوب العارية لا يجمل صاحبه ولا يجمل ثوب العارية لا يجمل لابسه تكادر على شنو؟ قال لو استلفت من زول هدوم ما بتيجي تقول له زول يا اخي اسمع اسمع الكلام ده، دي قاعدة عندي، لو قلت لي زول امشي بها العقد، ما بتجملك، لان ما له؟ ما حقتك؟ انا حاسة؟ عندي يقين، شفت اي حاجة لابسها؟ الناس يقول لي يا اخي في مثلا مع مسؤول كبير انا بمشي ولا بغيره يا زول الناس يتجملوا اقول له يا اخي انا ما عندي لو عندي بلبس لكن ما عندي احد عاد اجيبه من وين؟ بعدين عندي قاعدة انت دايرني انا ولا داير هدومي؟ ولو لكن بغير عارية

العارية العارية السلف اسمها شنو؟ عارية، ابن القيم يقول شنو؟ ثوب العارية لا يجمل لابسه، وكذلك في السلوك والاستقامة، لو انك حاولت ان تستلف اخلاقا وسلوكا تأخذه لتظهر به امام الناس فانه لا يجملك، وسرعان ما يظهر نفاقك وتظهر على حقيقتك، يا سلام!

يا سلام! كلام راقي ومتين، يقول ابن القيم هنا اسمع هذا الكلام ثوب الرياء يشف عما تحته فاذا اشتملت به فانك عاري، يا سلام، ثوب الرياء يشف عما شنو؟ تحته، فان اشتملت به فانك عاري، يعني مهما بقيت مرائي يوم من الايام حتظهر على لان السلوك والاستقامة التي تفعلها ليست جزءا منك وليست من حقيقتك انما هي مستلفة وعارية، لذلك قال ابن القيم رحمه الله كشف الله الاعراب، ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ هذا ثوب عاري وما حقيقة، ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ شف ربنا ورى بعد ذاك المؤمنون، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ ايمان قاطع ويقين ثابت وراسخ، نقف في منزلة الذوق عند قول الهروي ان ذوق طعم الوعد ظن اي لا يكون صاحبه مرتابا ولا يوجد ظن مجرد ظن يمنعه ويعقله من ان يستمر في العبادة بعد ان ادرك طعمه شنو؟

طعم شنو؟ طعم ذوقي الوعد يعني من ايقن بالجنة وبوعد الله وسعة مغفرته ورحمته واضح ولا مو واضح؟ هذا لا يمنعه ولا يحجبه ولا يعقله شيء من ان يستمر على العبادة والاستقامة فهو في استقامة دائمة لانه امن واستيقن وادرك وذاق طعم بالوعد واضح المواضيع اذا نواصل الدرس القادم ان شاء الله من كتاب مدارج السالكين ونكتفي عند هذا القدر نسأل الله ان يوفقنا لما يحبه ويرضى وان يأخذ بنواصينا الى البر والتقوى انه ولي ذلك.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/83/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com